



د. عبدالله المدني
elmadani@bateleco.jh



صورتان له في 1943 و 1980 وبينهما صورته وهو يقدم أوراق اعتماد إلى الرئيس عبدالناصر عام 1961

رائد النهضة التعليمية وحركة التنوير في الكويت

لكن كيف فعل ذلك؟ الاجابة جاءت من أحمد خضر في مقاله المشار إليه آنفا بمجلة «أداب» حينما قال (يتصرف): «كان مفتاح عبدالعزيز حسين لكل الانجازات التي حققها هو وعيه العميق بطبيعة مجتمعنا، وهو ما جعله من أول كين وبن كين، وقد ظهر هذا الوعي بجدا في كتابه المعرف الكوئيتية (محاضرات من المجتمع العربي بالكويت) الصادر في القاهرة في 1960. حيث قدم فيه رسدا دقيقا لواقع المجتمع الكويتي قبل النطف وبعد انتاجه في 1946 . ويهدا الوعي العميق لجمتمه استطاع أن يخلو إدارة المعارف إلى خلية هدها تحقيق نهضة شاملة على مستوي التعليم. وقامت هذه النهضة وفقا لاستراتيجية من أهم أعمدتها الجانبية الخاصة للتعليم، اطلاق تعليم البنات، التوسع في ارسال المدرسات الدراسية إلى الخارج، تصدم رض الأطفال، الاهتمام بالمدارس والمدرسين، وريسا التعليم بالثقافة»

شهادة تخصص في التريوس، ومن الثانية شهادة الدبلوم العالي، على إثر هذا الانجاز عاد إلى وطنه الكويت لخدمتها، خصوصا وأن الأخيرة في هذا الوقت، أي في 1945، كانت على مشارف نهضة تعليمية وتنموية كبيرة بسبب عائدات النفط. غير أن دائرة المعارف الكوئيتية (وزارة التربية والتعليم لاحقا) كان من رأيها أن يعود عبدالعزيز إلى القاهرة في أواخر 1945 ليستمر تجربته وعمله في الاشراف على طلبة الكويت المتبعثين إلى القاهرة من خلال إدارة المركز الثقافي الذي صار يعرف لاحقا بـ «بيت الكويت» الواقع في حي الزمالك، وبيت الكويت، لن لا يعرفه، كان بمثابة سفارة في مصر للكويت قبل استقلالها وقد افتتحه الرئيس عبدالناصر في حفل كبير في 1954 بحضور رئيس دائرة المعارف الكوئيتية المرحوم الشيخ عبدالله الجابر الصباح، ثم تحول هذا البيت إلى سفارة لدولة الكويت المستقلة.»

التقل إلى جوار ربه في مستشفى الصباح في التاسع من يونيو 1996 وتم دفنه في مقبرة الصليبيخات، ومنذ ذلك اليوم الحزين وذكرى وافته المنية السوية تمر دون أن يندثره أحد - بن فيهم تاملته ورفاقه الأحياء - بمقال أو كلمة، وكأنه لم وحامل شعلة التنوير والتعليم فيها، هو الذي عاش ماضي بلدنا وحاضرنا، وعاصر حقبة ما قبل الاستقلال وبعدها، وكان فيها لايشق له غبار، وسفيرا نا حضور وافضل وموافق، ووزيرا وقائدا لم تؤلف حكومة في الكويت المستقلة إلا وكان ضمن تشكيلها بحسب ما كتبه عنه الاستاذ يوسف شهاب صاحب كتاب «من قديم الكويت» الذي وصفه بصاحب «السيرة العطرة» و «الانجازات الحافلة».

العام 1961 يؤرخ لوبداية انتقال الرجل من موقعه القيادي في التعليم إلى المنصب السياسي، ففي ذلك العام كان في القاهرة لإجراء محادثات ترويجية مع نظرائه المصريين بصفتهم مدبرا للمعارف الكوئيتية، فأذا رسالة تأتيه من الشيخ عبدالله السالم الجامعة العربية من أجل الحصول على عضويتها، وبالقول قام الرجل بما طلب منه، ثم في غدار من طلب من جنييف لتعديل الكوئيت في مؤتمر دولي عن التعليم، في هذه الأثناء اذعتلت الكوئيتية - العربية على إثر رفض الحكومة العراقية استقلال الكويت والتهديد بغزوها ومطالبه الزعيم عبدالكريم قاسم بالسيادة الكاملة عليها، هنا أيضا لم يجد أمير الكويت رجلا أفضل من عبدالعزيز حسين لتكليفه بالسفر إلى نيويورك لعرض قضية بلاده أمام الأمم المتحدة في يوليو 1961، فقام بالمهمة خير قيام، الأمر الذي شجع الحكومة الكويتية على تكليفه بتأسيس الكوئيتي في جلسة الجامعة العربية المختصة مناقشة عضوية الكويت وأزمتها مع العراق، وفي الثاني من ديسمبر 1961 تم تعيينه بموجب مرسوم أمير كوال سفير مفوض للكويت في مصر، وقدم أوراها، فطلب من الرئيس جمال عبدالناصر - كما خاتمه مع التمسكات الوزارية الكوئيتية المختلفة فتقدم في 1963 حينما استدعيته إلى القاهرة ليعلن وزيراً للدولة لشؤون مجلس الوزراء في ثاني السنوات في تاريخ الكويت وكانت برئاسة الشيخ صباح السالم الصباح، بعدها ظل مسكاً بهذه

شخصيا كنت دائم التساؤل عن جذوره منذ سنوات الصبا حينما كنت أفتش في الصحف لاختيار بعض الأخبار للإذاعة الدراسية، فكلما وقعت عيني على صورته ضمن تشكيلة الحكومات الكوئيتية الأولى في حقبة ما بعد الاستقلال كنت أسأل نفسي لماذا يتميز هذا الرجل دون كل زملائه في الحكومة بارداءه الملابس الأفريقية البنية؟ وكنت أجيب على السؤال بنفسي قائلا «لربنه لنا فلسطين تم تجسيه»، وكان الفلسطينيون كثرا وفتذاك ويشغلون مناصب رفيعة في أطر الدولة الكوئيتية الحديثة. لاحقا اكتشفنا بطريق الصدفة أن المرفود أو الضفة التي تسبق اسم والده لا يستخدمه الفلسطينيون عادة لكنه شائع في العراق وبلاد فارس. حينذاك توقع أن يكون للرجل جذور عراقية أو جوار عراقية، خصوصا وأن موقع الكويت الجغرافي بين العراق والفراسي سهّل عملية الانتقال والهجرة والمصاهرة بين الأقطار الثلاثة وشعوبها.

على أن هذا التوقع لم يكن صحيحا أيضا، وهكذا مرث سنوات طويلة قبل أن أعرف أن الاسم الكامل لصاحبنا هو «عبدالعزيز ملا حسين التركيت»، وأن عائلة التركيت عائلة قريشية شريفة مهاجرة من الحجاز إلى شرق الجزيرة العربية على يدعات ما بين عامي 1760-1790. وأن نسبه يرجع إلى قريش من السائلة من بني مخزوم، وأن جدما الأكبر هو الشيخ أحمد بن محمد بن الشيخ الخضر بن سعيد بن المسيب القرشي المخزومي، وأن أول توثيق لهذه العائلة في الكويت يعود إلى 1880 اعتمادا على كتاب في شرح الفقه الشافعي من تأليف الملا «حسين بن عبدالله التركيت»، وهو ممن تزكو أترا بارزا في الحقلين الديني والاجتماعي في الكويت قديما.

والعائلة التركيت، التي تعتبر من أقدم العائلات التي سكنت «الحي الشرقي في مدينة الكويت، مصابرات مع العائلات الكوئيتية التالية: الخزييم، النضرا، السميح، الغنيم، الرويع، الهاجري، العدواني، العمر، السليم، العمار، المنديل، العتيبي، العصفور، العيسى (القناعات) - العيسى (الفجاءة)، آل فطين، الجبران، الخشتي، الشلال، الصفر، الشاهين، يوناشي، العجلان، اليكبر، يعقوب الحمد، الدبيج، الوهيبي، الدخيل، الفرخان، الرزقي، الفمين (إمل الرياض)، الحمد (إمل الخير)، القرشي (إمل الشرقية)، الصعفي، العبدالمغني، الغريلي.

والعائلة التركيت، التي تعتبر من أقدم العائلات التي سكنت «الحي الشرقي في مدينة الكويت، مصابرات مع العائلات الكوئيتية التالية: الخزييم، النضرا، السميح، الغنيم، الرويع، الهاجري، العدواني، العمر، السليم، العمار، المنديل، العتيبي، العصفور، العيسى (القناعات) - العيسى (الفجاءة)، آل فطين، الجبران، الخشتي، الشلال، الصفر، الشاهين، يوناشي، العجلان، اليكبر، يعقوب الحمد، الدبيج، الوهيبي، الدخيل، الفرخان، الرزقي، الفمين (إمل الرياض)، الحمد (إمل الخير)، القرشي (إمل الشرقية)، الصعفي، العبدالمغني، الغريلي.

والعائلة التركيت، التي تعتبر من أقدم العائلات التي سكنت «الحي الشرقي في مدينة الكويت، مصابرات مع العائلات الكوئيتية التالية: الخزييم، النضرا، السميح، الغنيم، الرويع، الهاجري، العدواني، العمر، السليم، العمار، المنديل، العتيبي، العصفور، العيسى (القناعات) - العيسى (الفجاءة)، آل فطين، الجبران، الخشتي، الشلال، الصفر، الشاهين، يوناشي، العجلان، اليكبر، يعقوب الحمد، الدبيج، الوهيبي، الدخيل، الفرخان، الرزقي، الفمين (إمل الرياض)، الحمد (إمل الخير)، القرشي (إمل الشرقية)، الصعفي، العبدالمغني، الغريلي.

ويمن القول أن أحد أبرز منصفاته حياته كان في 1978 حينما أسست إليه ورئاسة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وهي الرئاسة التي ظلت تلازمه حتى خروجه من الكويت في 1985. فمن خلال هذا المنصب جسد عبدالعزيز خلاصة تجربته وحقق كل أماله وطموحاته في رؤية الكويت مثارة ثقافية مرتبطة بعقمتها العربية، وأداة من أدوات التماثل والنضج والتعاون في الكويتيين والعرب، وقد اقترن اسمه أثناء قيادته لهذا المركز الثقافي بتأسيس أو أنشطة العديد من الصروح الثقافية والعلمية على المستوي المحلي والعربي والدولي، مثل المرس، مركز جامعة الكويت، معهد الكويت للأبحاث العلمية، الهيئة العامة للتخطيط والتخطيط العربي، كلية العلوم والتكنولوجيا، المجلس الأعلى، منظمة الأوقاف العربية، مركز مكتبة السنسكريتية، الخ. مع عدم إغفال العلوم التطبيقية والإسلامية في جامعة فرانكفورت، معهد العلوم العربي في باريس، إضافة إلى مشاريع منظمة اليونسكو.

منذ سنبعد عن عبدالعزيز حسين الذي يعود إليه الفضل الأكبر في ولادة «مجلة البعثة»، فوله عنها: «قضيت أجمل الأيام فيها، كنا نعيش حلما، المجموعة كلها تعمل كخلية نحل، فريق واحد نحو هدف سام، كنا نتعصر كل ما فينا من أجل إصدار منشأة مثل ألسنة، أوهمة المرامق وثيمنة محمد جعفر بأسمائها الصريحة لأول مرة، وقيلت مساهمات القرء من كل الأنظار بما فيها أمريكا التي كانتها منها أحمد زكريا ليوشاري مؤسس جماعة البوالم، هذا تاملت عن انها بدأت بصفتها قبيلة ثم توسعت إلى أربعين قسمين فائلة صفحة.

منذ سنبعد عن عبدالعزيز حسين الذي يعود إليه الفضل الأكبر في ولادة «مجلة البعثة»، فوله عنها: «قضيت أجمل الأيام فيها، كنا نعيش حلما، المجموعة كلها تعمل كخلية نحل، فريق واحد نحو هدف سام، كنا نتعصر كل ما فينا من أجل إصدار منشأة مثل ألسنة، أوهمة المرامق وثيمنة محمد جعفر بأسمائها الصريحة لأول مرة، وقيلت مساهمات القرء من كل الأنظار بما فيها أمريكا التي كانتها منها أحمد زكريا ليوشاري مؤسس جماعة البوالم، هذا تاملت عن انها بدأت بصفتها قبيلة ثم توسعت إلى أربعين قسمين فائلة صفحة.

وفي مقاله الحضار إليه سلفا بمجلة «أداب» يلخص لنا الأستاذ دانش شخصيته ومآثر الرجل قائلا (يتصرف): «من يسعدنا سيرة عبد العزيز حسين، سيد أن الرجل لم يحصر نفسه أبدا داخل الأطر الأيديولوجية أو الحزبية رغم سيادة الخطاب الأيديولوجي في الخمسينيات والستينيات، فمما لا شك فيه أن الرجل ينتمي إلى سلسلة من رواد التنوير الكبار الذين أنجبهم هذه الأمة، وربما يكون آخر العلاقة من أبناء هذا الجيل من الرواد، إن ذلك، كان يمتلك حسنا استراتيجيا فألقا حكمته على تعليم الكثير من أفكاره رغم تباين المسؤليات التي اضطلع بها خلال رحلته الوظيفية، وهو عبرة إبداعية حقيقية رغم أن البعض قد يستغرب تعبير إبداعه هنا لأن إنتاجه المكتوب محدود جدا، والواقع أن هذه العبقرية خلفت إبداعها الخاص بطريقة تنطوي على الكثير من إكثار الذات والتضحية بالمجد الشخصي من أجل أبناء وطنه، وكان هذا من ضمن حظ الكويتي للجمع الكوئيتي في ذلك الوقت لم يكن يحتاج إلى رف الأفعال الفكرية المكتوبة التي تتحدث عن أهمية التعليم والتنوير والاطلاق المعالي بقرء ما كان يحتاج إلى اجازات على الأراض، فقد أسهل من المرء أن يتحدث عن ضرورة تحقيق نهضة تعليمية في بلد، لكن الأمر من الصعب تحقيق ذلك والنهضة والحفاظ على استمراريتها، وهكذا، سعى لفرجه التعليمي الشخصي الذي كان يحصل على لوق تفرغ للكليات أو للعمل الحزبي من أجل جده ووطنه دون إاجر الرسالة التي أمر بها وكزس لها كل حياته، وربما لم يحط بد الجوز حينما تلكت تلك على خارطة الإبداع الثقافي والفكري المكتوب، لكنه يحط بالتأكيد مكانة شديدة الخصوصية في قلب شيخه وقلب الأمة العربية بوضفه الرجل الذي حمل مشعل التنوير وتقدم الصنوف الجيبي، الحرب لإنشاء وطنه في محظلات عزير العيسيا».

وفي مقاله الحضار إليه سلفا بمجلة «أداب» يلخص لنا الأستاذ دانش شخصيته ومآثر الرجل قائلا (يتصرف): «من يسعدنا سيرة عبد العزيز حسين، سيد أن الرجل لم يحصر نفسه أبدا داخل الأطر الأيديولوجية أو الحزبية رغم سيادة الخطاب الأيديولوجي في الخمسينيات والستينيات، فمما لا شك فيه أن الرجل ينتمي إلى سلسلة من رواد التنوير الكبار الذين أنجبهم هذه الأمة، وربما يكون آخر العلاقة من أبناء هذا الجيل من الرواد، إن ذلك، كان يمتلك حسنا استراتيجيا فألقا حكمته على تعليم الكثير من أفكاره رغم تباين المسؤليات التي اضطلع بها خلال رحلته الوظيفية، وهو عبرة إبداعية حقيقية رغم أن البعض قد يستغرب تعبير إبداعه هنا لأن إنتاجه المكتوب محدود جدا، والواقع أن هذه العبقرية خلفت إبداعها الخاص بطريقة تنطوي على الكثير من إكثار الذات والتضحية بالمجد الشخصي من أجل أبناء وطنه، وكان هذا من ضمن حظ الكويتي للجمع الكوئيتي في ذلك الوقت لم يكن يحتاج إلى رف الأفعال الفكرية المكتوبة التي تتحدث عن أهمية التعليم والتنوير والاطلاق المعالي بقرء ما كان يحتاج إلى اجازات على الأراض، فقد أسهل من المرء أن يتحدث عن ضرورة تحقيق نهضة تعليمية في بلد، لكن الأمر من الصعب تحقيق ذلك والنهضة والحفاظ على استمراريتها، وهكذا، سعى لفرجه التعليمي الشخصي الذي كان يحصل على لوق تفرغ للكليات أو للعمل الحزبي من أجل جده ووطنه دون إاجر الرسالة التي أمر بها وكزس لها كل حياته، وربما لم يحط بد الجوز حينما تلكت تلك على خارطة الإبداع الثقافي والفكري المكتوب، لكنه يحط بالتأكيد مكانة شديدة الخصوصية في قلب شيخه وقلب الأمة العربية بوضفه الرجل الذي حمل مشعل التنوير وتقدم الصنوف الجيبي، الحرب لإنشاء وطنه في محظلات عزير العيسيا».

وفي مقاله الحضار إليه سلفا بمجلة «أداب» يلخص لنا الأستاذ دانش شخصيته ومآثر الرجل قائلا (يتصرف): «من يسعدنا سيرة عبد العزيز حسين، سيد أن الرجل لم يحصر نفسه أبدا داخل الأطر الأيديولوجية أو الحزبية رغم سيادة الخطاب الأيديولوجي في الخمسينيات والستينيات، فمما لا شك فيه أن الرجل ينتمي إلى سلسلة من رواد التنوير الكبار الذين أنجبهم هذه الأمة، وربما يكون آخر العلاقة من أبناء هذا الجيل من الرواد، إن ذلك، كان يمتلك حسنا استراتيجيا فألقا حكمته على تعليم الكثير من أفكاره رغم تباين المسؤليات التي اضطلع بها خلال رحلته الوظيفية، وهو عبرة إبداعية حقيقية رغم أن البعض قد يستغرب تعبير إبداعه هنا لأن إنتاجه المكتوب محدود جدا، والواقع أن هذه العبقرية خلفت إبداعها الخاص بطريقة تنطوي على الكثير من إكثار الذات والتضحية بالمجد الشخصي من أجل أبناء وطنه، وكان هذا من ضمن حظ الكويتي للجمع الكوئيتي في ذلك الوقت لم يكن يحتاج إلى رف الأفعال الفكرية المكتوبة التي تتحدث عن أهمية التعليم والتنوير والاطلاق المعالي بقرء ما كان يحتاج إلى اجازات على الأراض، فقد أسهل من المرء أن يتحدث عن ضرورة تحقيق نهضة تعليمية في بلد، لكن الأمر من الصعب تحقيق ذلك والنهضة والحفاظ على استمراريتها، وهكذا، سعى لفرجه التعليمي الشخصي الذي كان يحصل على لوق تفرغ للكليات أو للعمل الحزبي من أجل جده ووطنه دون إاجر الرسالة التي أمر بها وكزس لها كل حياته، وربما لم يحط بد الجوز حينما تلكت تلك على خارطة الإبداع الثقافي والفكري المكتوب، لكنه يحط بالتأكيد مكانة شديدة الخصوصية في قلب شيخه وقلب الأمة العربية بوضفه الرجل الذي حمل مشعل التنوير وتقدم الصنوف الجيبي، الحرب لإنشاء وطنه في محظلات عزير العيسيا».

وهكذا بدأت الكويت على موعد مع الرجل المناسب في الموقع المناسب، أو مع الرجل الذي سجل عنه فوله نات هو «إننا نعمل على أن نقطع في نهضتنا هذه خلال ربع قرن ما قطعته غيرنا في عشرة قرون»، والحقيقة أن هذا الكلام تحول إلى واقع معاش ومحسوس، وخلال الفترة ما بين 1952-1961 استطاع عبدالعزيز أن يغير كيان مجتمعنا وأن يحقق معالمه في حدود مسؤلياته.

وهكذا بدأت الكويت على موعد مع الرجل المناسب في الموقع المناسب، أو مع الرجل الذي سجل عنه فوله نات هو «إننا نعمل على أن نقطع في نهضتنا هذه خلال ربع قرن ما قطعته غيرنا في عشرة قرون»، والحقيقة أن هذا الكلام تحول إلى واقع معاش ومحسوس، وخلال الفترة ما بين 1952-1961 استطاع عبدالعزيز أن يغير كيان مجتمعنا وأن يحقق معالمه في حدود مسؤلياته.

وهكذا بدأت الكويت على موعد مع الرجل المناسب في الموقع المناسب، أو مع الرجل الذي سجل عنه فوله نات هو «إننا نعمل على أن نقطع في نهضتنا هذه خلال ربع قرن ما قطعته غيرنا في عشرة قرون»، والحقيقة أن هذا الكلام تحول إلى واقع معاش ومحسوس، وخلال الفترة ما بين 1952-1961 استطاع عبدالعزيز أن يغير كيان مجتمعنا وأن يحقق معالمه في حدود مسؤلياته.



حسبته فلسطينيا متجنسا ثم توقعات أنه صاحب جذور عراقية أو عريشانية، فإذا به من عائلة قريشية شريفة.

يمثل العام 1939 عاما مفصليا في حياته، ففيه اختير ليكون ضمن أول بعثة تعليمية ترسلها الكويت للدراسة في القاهرة، فوصلها بريا بعد 21 يوما من السفر.

خلال الحرب العالمية الثانية طلبت منه حكومته العودة إلى الكويت، لكن الرجل فضل البقاء في القاهرة لواصله الدراسة خوفا من أن تتسبب عودته إلى الكويت في ضياع فرصة حصوله على شهادات أعلى.

عاد من القاهرة إلى الكويت لخدمتها في 1945، لكن دائرة المعارف الكوئيتية كان من رأيها أن يعود إلى القاهرة مجددا للإشراف على عملية الكويت المتبعثين إلى المملكة المصرية من خلال إدارة المركز الثقافي الذي صار يعرف لاحقا بـ بيت الكويت.

في 1946 أسس في القاهرة «مجلة البعثة»، وترأس تحريرها، فسد بذلك فراغا مصفيا كبيرا كانت تعيشه الكويت آنذاك، وكانت هذه الخطوة بمثابة إيدان بظهور صحافة كوئيتية لها خصوصياتها.

في 1950 عاد إلى الكويت تاركا إدارة بيت الكويت لإحمد عيسى الريحبي ورئاسة تحرير مجلة البعثة، ولله عذبة زكريا الأنصاري، لكن سرعان ما انتعث إلى لندن لإكمال دراسته العليا التي أنهتها في 1952 لييعين بعدها مديرا للمعارف.



توزيع المقال الإلكتروني